الحجارة والقنابل والملثّمين أينما كانوا (**الحياة**، ٢٥ ـ ٢٦/١١/١٩٨٩). وقد أدّت هذه الهجمات، مثلاً، الى جرح جنديين اسرائيليين في جنين، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، واثنين آخرين في عقبة جبر، في الاول من كانون الاول (ديسمبر)، بينما تسبّبت مختلف انواع الهجمات بجرح سبعة جنود بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وحده (**المصدر نفسه**، ٢ ـ ٣/١٢/١٩٨٩).

هذا، وقد سُجّل، في الآونة الاخيرة، وقوع عدة عمليات هجومية فلسطينية، منها قيام احد المواطنين بدهس جندي وجرحه، ومستوطن وقتله، عند حاجز قرب غوش قطيف في قطاع غزة، في الاول من كانون الاول (ديسمبر)، وقد تمّ جرح واعتقال الشاب. كما تعرّض موكب وزير الدفاع، اسحق رابين، لقذف حجارة في **نابلس**، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، وأُصيب مستوطن بجروح، بعد طعنه وسط تل ـ أبيب، في الخامس من كانون الاول (ديسمبر). هذا، وقد عثرت قوات الاحتلال على أسلحة في مناسبات عدة، منها رشاش متوسط من طراز «ماغ» في غزة، كان فُقد من وحدة تدريب في النقب، ورشاش كلاشنكوف في المدينة ذاتها، في ٢٣ و٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، وبندقية م ـ ١٦ خلال دهم نابلس، في الاول من كانون الاول (ديسمبر). كما تمّ تفجير قنبلة يدوية عثر عليها داخل مدينة حيفا، في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، ممّا الحق اضراراً بسيارتين ومركز تجاري. ودفعت مختلف هذه الحوادث بوزير الدفاع، رابين، الى التحذير من لجوء الفلسطينيين الى السلاح، «لأن ذلك يعني النهاية» (**المصدر نفسه**، ٦/١٢/١٩٨٩). وصادف ذلك تأكيد المصادر العسكرية لنبأ ظهور قيادة عسكرية جديدة لدى حركة «حماس»، بعد اعتقال مجموعة كبيرة من قادتها في أواسط السنة، ومعها احياء مجموعة «السواعد الرامية» التابعة لها (**هآرتس**، ٢٠/١١/١٩٨٩). واخيراً، في هذا المجال، أعلن الجيش عن قتل خمسة فدائيين حاولوا العبور من سيناء الى النقب، في الخامس من كانون الاول (ديسمبر)، وافترض الجيش انهم كانوا ينوون مهاجمة احدى المستوطنات، وعثروا مع الجثث على ٥١ قنبلة يدوية، اضافة الى البنادق الرشاشة الفردية (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٦/١٢/١٩٨٩).

ردّات فعل وتقويمات اسرائيلية

لجأت قوات الاحتلال الى اجراءاتها العقابية المعهودة، رداً على نشاط «القوات الضاربة» وعلى المقاومة المدنية الشعبية. وضمن ذلك، قام الجنود بنسف، أو جرف، ما مجموعه ١٥ منزلاً، وغرفة واحدة، بين ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) و١٥ كانون الاول (ديسمبر)، عدا انذار أصحاب تسعة منازل أخرى بنيّة هدمها. ورفع ذلك مجموع عدد الانذارات، خلال تشرين الثاني (نوفمبر)، الى ٣٠ (**الحياة**، ٣٠/١١/١٩٨٩). ورافق ذلك اقتلاع مستمر للاشجار وجرف الاراضي المزروعة، مثلاً قلع ٢٢٠ شجرة، وجرف سبعة دونمات، في منطقتي مخيم الجلزون وبني حوسان، في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر)، او مصادرة ٢٠٠ دونم قرب رام الله، في ٢٢ منه؛ وقد بلغت العملية أوجها في ٢٥ الشهر، حين تمّت مصادرة ما مجموعه ٢٣٩٠ دونماً، وجرف ٢٣ دونماً، عدا اقتلاع ٣٥٦٥ شجرة كانت مغروسة في ١٤٩ دونماً، بقيمة ١,٥ مليون دولار (**المصدر نفسه**، ٢٧/١١/١٩٨٩).

وشهدت فلسطين المحتلة، كذلك، أساليب العقاب الجماعي للمدن والمناطق، كما حصل عشية عيد الانتفاضة الثاني، حين خضع ١,٢ مليون مواطن لحظر التجوّل، او العزل. وشهدت تلك الذكرى، أيضاً، حشد ٢٢٠٠ شرطي في الارض المحتلة العام ١٩٤٨، تحسّباً للاضطرابات (**فلسطين الثورة**، ١٧/١٢/١٩٨٩). ويذكر ان الجيش شنّ اكبر حملاته، حتى الآن، ضد مدينة نابلس، التي رزحت تحت الحصار وحظر التجول مدة ١٤ يوماً حتى ١٢ كانون الاول (ديسمبر)، بمشاركة ألفي جندي (**المصدر نفسه**، ١٠/١٢/١٩٨٩). ومن جهة أخرى، تجسّد عقاب جماعي آخر بقطع المياه عن بعض احياء مدينة غزة، في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر). هذا، وسُجّل دور بارز للطائرات المروحية خلال الفترة الاخيرة؛ اذ اشتركت ليس فقط في المراقبة وبقذف الغاز المسيل للدموع، بل وتمّ القاء الصخور منها على تظاهرة نسائية في الخليل، في الثامن من كانون الاول (ديسمبر)، وقامت بانزال الجنود للاغارة على